

رد القلوب في زمن النهاية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ملاخي ٤: ٥، ٦؛ متى ١١: ١٤، ١٥؛ ١٧: ١٠؛ املوك ١٦: ٢٩ - ١٧: ٢٤؛ املوك ١٨: ٢٠-٤٥؛ متى ٣: ٢.

آية الحفظ: « هَآنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِبِلِيَّا النَّبِيِّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، أَيُّومِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْآبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلَّا آتِي وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلَعْنٍ، » (ملاخي ٤: ٥، ٦).

نعيش حياتنا في مراحل. أحياناً تمر تلك المراحل بسلام، وأحياناً لا تمر بسلام. أحياناً تكون العائلات متماسكة وقوية؛ وأحياناً تكون هشة، أو حتى مفككة. بغض النظر عن المرحلة، بغض النظر عن الفترة، بغض النظر عن حالة أنفسنا أو عائلتنا في الوقت الراهن، يمكننا بل يتوجب علينا أن نعيش في نور وعود الله، متمسكين بها بكل قلوبنا وأنفسنا وقدراتنا لأنها في النهاية هي رجاؤنا الوحيد. ولكن يا لها من رجاء عظيم. كلمة الله تفيض بالوعد، وعوداً، بغض النظر عن المرحلة التي تمر حياتنا أو عائلتنا بها، يمكننا المطالبة بها لأجلنا أو لأحبائنا، أو عائلتنا، أو كنيستنا. في هذا الأسبوع الأخير من الربع، سوف ندرس بعض القصص والوعد والاختبارات الكتابية من سياقات متعددة. وخلال ذلك سوف نسعى لاستخلاص بعض الدروس لأنفسنا اليوم، بغض النظر عن طبيعة سياقتنا. لأنه مهما كنت، وأينما كنت، وأياً كانت مرحلة حياتك، فأنت على الأرجح تواجه عراقيل، ومخاوف، وهموم. ولكن لحسن الحظ، نحن نعبد ألهاً لا يعرف ما نواجهه وحسب، بل ولنا يقين أنه أقوى منها جميعاً كذلك.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٩ حزيران (يونيو).

نبوءة القلوب المردودة

قارن نبوءة مجيء إيليا مع شواهد العهد الجديد التي تشير إلى هذا الحدث. ملاخي ٤: ٥، ٦؛ متى ١١: ١٤، ١٥؛ ١٧: ١٠؛ مرقس ٦: ١٥؛ لوقا ١: ١٧.

في أيام ملاخي، لاقى توسل الله للأمة: «ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ» «إجابةً متكبرة: «بِمَاذَا نَرْجِعُ؟» (ملاخي ٣: ٧). فأعلن النبي المغطاظ أنه سوف تُقدّم فرصة واحدة أخرى للنهضة. وداعياً لنهضة مغيرة للقلوب التي بدأها إيليا (١ ملوك ١٨: ٣٧)، تنبأ ملاخي عن مجيئه ثانية كي «يَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْآبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ» (ملاخي ٤: ٦). ظهر تقليد يهودي يقول أن إيليا سوف يظهر شخصياً بشيراً للمسيا (قارن متى ١٧: ١٠؛ مرقس ٦: ١٥). إلا أن العهد الجديد يقدم يوحنا المعمدان بصفته تحقيقاً للنبوءة (متى ١١: ١٤، ١٥؛ لوقا ١: ١٧).

ماذا تعني عبارة «يَرُدُّ القلوب» في اعتقادك؟

تطبيقات عديدة مُحتملة لهذه النصوص: تشير لتصالح شعب إسرائيل مع الرب. فالله الآب (إشعيا ٦٣: ١٦) لم يحفظ غضبه على أبنائه (ميخا ٧: ١٨، ١٩) بل يدعوهم ليرجعوا إليه (إشعيا ٤٤: ٢٢؛ ملاخي ٣: ٧). وتشير للاتصال بين الأجيال اللاحقة مع أسلافها الأمانة من خلال تجديد العهد. دعوة الله النبوية لشعبه لكي يتبعوا إيمان الآباء قُدِّمَت مراراً وتكراراً في العهد القديم. وارتبط استمرار كون الأرض مسكناً مقدساً ارتباطاً مباشراً بالأمانة للعهد (ثنائية ٤: ٢٩-٣١). وتشير لاستعادة العلاقات العائلية وتجديدها. فالعلاقات بين الآباء والأبناء هي تعبير عملي عن الأمانة للعهد مع الله. وهنا، أيضاً، يرتبط الوفاء بالمسئوليات تجاه الآباء والأبناء ارتباطاً وثيقاً ببقاء إرث الأرض وبركات الرب (أمثال ٢: ٢١).

ما هي الصلة بين العلاقة المتجددة مع الله والعلاقات المتجددة في عائلاتنا؟ لماذا يجب أن تتقدم أحدهما على الأخرى؟

لَم الشَّمْلُ الأُسْرِي

إدخال إيزابل، زوجة الملك آخاب الصيدوية، لعبادة البعل إلى إسرائيل، عَجَّلَ مِن أمر الانحطاط الأخلاقي للأمة. حيث أُلقت هذه الممارسات، مثل زنا المحارم، والعُهر، والانحرافات الجنسية، بظلالها على تعاليم الله التي كانت قد رفعت الزواج، والعائلة، والحياة الجنسية. وفي حلبة الصراع على العبادة هذه دخل إيليا، الذي اسمه هو نفسه: «يهوه إلهي» ينتهر البعل.

أي اختبار اختبره إيليا جعله يشترك في إبطال المعتقدات الوثنية وإعطاء حياة جديدة للعائلات؟ ١ ملوك ١٦: ٢٩ - ١٧: ٢٤؛ قارن لوقا ٤: ٢٥، ٢٦.

كان إيليا رجلاً مُستهدفاً بعد إعلان لعنة الجفاف على الأرض. ولكن أواه الرب في مكان غير مألوف - في مسكن أرملة فقيرة في صرفة صيداء، بجوار مسقط رأس إيزابل. حيًا إيليا الأرملة باختبارٍ صعبٍ، لتستخدم آخر ما تبقى من الوقود، والزيت، والدقيق لإطعامه ولتثاق في الله لضمان مستقبلها. فأصبح إيمانها أسطورة. ومدحها يسوع بنفسه لاحقًا (لوقا ٤: ٢٦). وإذ بقي زيتها وطعامها لأيامٍ عديدة، فهمت المرأة أكثر عن يهوه. ثم مرض ابنها الوحيد ومات بصورة مأساوية. وفي تعبيرها عن حزنها لإيليا، عكست الديانة المألوفة من حولها، المعتقدات المنحرفة التي قد ابتلعت إسرائيل، التي فيها قد تتطلب خطايا الشخص طفلاً ليقدم ذبيحةً (١ ملوك ١٧: ١٨؛ قارن إرميا ١٩: ٥؛ ميخا ٦: ٧).

أي تأثير تركه لَم شَمْلُها مع ابنها على الاختبار الروحي للأرملة الفينيقية؟ ١ ملوك ١٧: ٢٤. ماذا يمكننا تعلمه من تعليقاتها؟

يعلن جواب الأم تأثير رسالة إيليا. فالإيمان بالله وكلمته يَنشأ في القلب، عندما تتجدد الحياة ويجتمع شَمْلُ العائلة بقوة الله. قد يعبر الكثيرون اليوم عن قبولهم عندما يُركز بالمعتقدات، ولكنهم فاترين في اختبارهم الروحي. ولكن عندما تُختبر الحقائق الإلهية شخصياً وتعود الحياة للعلاقات المنزلية وتتجدد، يَحُلُ التغيير على القلب بقوة لم يسبق لها مثيل.

ما هي أوقات لَمَّ الشمل الأُسريّ التي لا تزال تترقبها؟ أي وعود إلهية تتمسك بها وتعطيك أملاً في لَمَّ الشمل الأُسريّ ذلك؟

٢٥ حزيران (يونيو)

الثلاثاء

رد القلوب عند المذبح

اقرأ ١ ملوك ١٨: ٢٠-٤٥. اكتب على السطور أدناه مضمون هذه الواقعة بالكامل. مع أن السياق مختلفٌ تماماً، كيف يمكن أن تُطبّق المبادئ الواضحة في القصة على الحياة الأُسرية؟

على جبل الكرمل تاق إيليا لتجديد العهد من جانب أمته، رجوعاً لإيمان آبائهم الذي سيجلب شفاءً لحياتهم، وبيوتهم، وأرضهم. ساعة ذبيحة المساء. بعد فشل الكهنة الوثنيين بذبيحتهم، أخذ إيليا دوره. وكان مُتَعَمِّداً التوقيت. فقد لفت هذا التوقيت من اليوم الانتباه إلى خطة الله الفدائية المعلنة في خدمة المَقْدِس (قارن خروج ٢٩: ٤١). وتذكّرنا الدعوة « تَقَدَّمُوا إِلَيَّ » (١ ملوك ١٨: ٣٠) بترحيب المُخْلِص بالخطة (قارن متى ١١: ٢٨). فالآباء الموجهون المتألمون جراء طفل متمرد يمكنهم التيقن أن الله يحبه أو يحبها مثلما أحب الإسرائيليين تماماً. والله يعمل بلا توقف ليجذب صربي المراس إليه. ويجد تركيز إيليا على مذبح يهوه ما يعادله في زمننا عندما يُرْفَع يسوع ونعمته المُخلصة في العائلات. فالعبادة العائلية هي فرصةً للتحدث إليه في الصلاة، والتحدث عنه لأحدنا الآخر، ولننال هبة خلاصه المجانية مجدداً، ولنعطي قلوبنا وقتاً للتأمل في تعاليمه. قد تشير الإجابة التي طلبها إيليا إلى أن الله ردّهم لشخصه. تقول ملوك الأولى ٨: ٣٧ « لِيَعْلَمَ هَذَا الشَّعْبُ . . . أَنَّكَ أَنْتَ حَوَّلْتَ قُلُوبَهُمْ رُجُوعاً ». لا نستطيع أن نُرجع قلوبنا إلى الله؛ نستطيع فقط أن نستجيب لنعمته، التي يعطيها مجاناً. سقطت النار الأكلة، ليس على المذنبين، بل على الذبيحة، مشيرةً إلى يسوع، الذي جُعِلَ «خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). فتدفقت كلمات الاعتراف والتمجيد من شفاة الشعب. ولأنهم لم يستجيبوا لدعوة الله، أُعِدِمَ الكهنة الكاذبون. ثم أنهت أمطارٌ منعشة اللعنة التي على الأرض.

بأي حال يُعد بيتك «مذبحاً»؟ ما الطرق المعينة التي يمكنك من خلالها «إعادة بناء المذبح» في بيتك، إذا كان بحق في حاجة لنوعٍ من إعادة البناء؟

رد القلوب عند الأردن

إضافة لتنبؤ جبرائيل (لوقا ١: ١٧) وتأكيد يسوع على أنه إيليا المُنتظر (متى ١١: ١٤؛ ١٧: ١٢، ١٣)، يؤكد كُتّاب الإنجيل أن يوحنا المعمدان كان «الرسول» الذي سيُمهّد طريق الرب (متى ١١: ١٠؛ مرقس ١: ٢؛ لوقا ٧: ٢٧؛ قارن ملاخي ٣: ١).

لاحظ النواحي الرئيسية من رسالة يوحنا. بأي طريقة كانت رسالته «تَرُدُّ القلوب»؟ متى ٣: ٢، ٨؛ ١٤: ٤؛ مرقس ١: ٤؛ لوقا ٣: ٣، ٨، ٩، ١١، ١٣، ١٤.

مثل مزارعٍ يحرث الأرض الصلبة ليُعدها لتلقي البذور، استنكر يوحنا الخطية وحثَّ الخطاة على التوبة. إن الطبيعة البشرية هي هكذا: دون فحص ذاتي، ودون علمٍ بالحالة الحقيقية للفرد، ليس هناك شعور بالحاجة لشيء أفضل. فحولت رسالته الناس إلى قداسة متطلبات الله وحاجتهم لبره الكامل. فالتوبة الحقيقية تتميز دائماً بالتواضع والاتكال على الله من أجل المساعدة في تغيير سلوك الفرد. وبفضح المرائية الضحلة والأنانية في أولئك الذين ادعوا أن إبراهيم أباهم، سعى لكشف المعنى الأعمق لإيمان آبائهم.

كيف أعدت رسالة يوحنا المعمدان الطريق ليسوع؟ يوحنا ١: ٣٥-٣٧؛ ٣: ٢٧-٣٠.

تبين ليوحنا أن يسوع هو حمل الله. فلما قدّم يسوع بهذه الطريقة (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦)، أرجع الناس فعلياً للرب. فأندراس وتلميذ آخر من تلاميذ يوحنا، التلميذ الذي كتب الإنجيل [الذي يحمل اسمه] وهو أيضاً الذي سجّل أحداث ذلك اليوم، تركا جانب المعمدان وأصبحا تلميذي يسوع. لا تشير رسالة إيليا إلى الحاجة للتوبة وحسب، بل تبين الواحد الذي يُخلّص من الخطية وتولّد شوقاً له، وتقدّم الناس إليه.

إذ دخل يوحنا المعمدان بيتك، ماذا تعتقد سيقوله لك؟

رد القلوب في الأيام الأخيرة

من ناحيةٍ ما، نحن بصفتنا أذفنتست نرى أنفسنا قائمين بدور يوحنا المعمدان. فبشير الإصلاح والتوبة سعى ليعد الطريق للمجيء الأول ليسوع؛ ونحن بصفتنا حركة دينية نرى أنفسنا نفعل الشيء ذاته للمجيء الثاني.

أقرأ بروح الصلاة لوقا ١: ١٧. كيف تصف هذه الكلمات رسالتنا؟

أرجع الآب السماوي قلوب أبنائه إليه وأرجع قلوب أبنائه إلى أحدهم الآخر من خلال صليب المسيح. وتتوسل رسالة إيليا إلى العائلات لكي يصدقوا هذه الأخبار السارة والمذهلة (٢كورنثوس ٥: ١٨-٢١؛ قارن أفسس ٢: ١١-١٨) ولكي يكونوا أناسًا مملوئين نعمَةً إذ يجني روحه حصاد المحبة فيهم.

يحتاج العالم بشدة دليلاً على العناية غير الأنانية، والتكريس الدائم، والمحبة غير المتغيرة لله. وبنعمة الله تستطيع العائلات المسيحية أن تقدم هذا الدليل. ومع ذلك، لا بد وأن نتذكر أن رسالتنا للعالم هي مقدمة لأنفسنا أيضاً. لأنه إلى أن تتجلى مبادئ الإنجيل، والوحدة، والمحبة، والتضحية الشخصية فيما بيننا، خاصة في عائلاتنا، سنغدو بلا قوة لمشاركة هذه الرسالة مع الآخرين. كل العظات البليغة، وكل المحاضرات المنطقية والكتابية غير كافية: فالعالم يحتاج لأن يرى التوبة، والقلوب المردودة، والمحبة، والتكريس التي نعظ عنها، متجلية في حياتنا، وخاصةً في حياة عائلاتنا. فكما كان ليوحنا المعمدان قوةً غيرت النفوس وجعلت كرازته فعّالة، يمكننا فعل نظير ذلك من خلال نعمة الله، ولكن فقط بقدر استعدادنا للتعاون.

نحن، من خلال يسوع، جزءٌ من العائلة السماوية (أفسس ٣: ١٥). ولذلك، سواء كنا عائلة مكونة من فرد واحد أو أكثر، نحن مدعوون لتكون شهوداً لله الذي ننادي بخدمته. وليس هناك ما يجعل شهادتنا أكثر فعالية من أن نُظهر للعالم كيف تصبح العائلة، من خلال قوة الإنجيل، بغض النظر عن حجمها.

ماذا يمكنك أن تفعل، بطريقة خاصة، لتبين لأولئك المقربين إليك، سواء قريباً من الدرجة الأولى أو شخصاً آخر، أنك تحبه وتهتم به؟

لمزيد من الدرس: روح النبوة، «جبل الكرمل»، صفحة ٩٩-١٠٦، في كتاب الأنبياء والملوك؛ «صوت صارخ في البرية»، صفحة ٧٨-٨٩، في كتاب مشتهى الأجيال. «لابد أن تكون رسالتنا مباشرة مثلما كانت رسالة يوحنا. فهو وبَّخ الملوك على إثمهم. وعلى الرغم من الخطر الذي داهم حياته، لم يسمح أن يفتر الحق على شفتيه. لابد أن يُقدَّم عملنا في هذا العصر بمقدار الإخلاص ذاته» (Ellen G. White Comments, The SDA Bible Commentary, vol. 4, p. 1184).

أسئلة للنقاش

١. ناقش في الصف علاقة رسالة إيليا بكنيستك المحلية. ماذا يمكنك فعله لمساعدة كنيستك على فهم الرسالة ودورها في تيسير نشرها؟
٢. أطلب من أولئك المستعدين أن يشاركوا مع الصف اختبارهم الشخصي عن «رد قلوبهم». ماذا كانت التغييرات؟ أي اختلاف حققه هذا الاختبار في حياتهم وحياة عائلاتهم؟
٣. إذا تخيلنا أنفسنا في مكانة يوحنا المعمدان، ماذا يجب أن نتوقع أن يحدث لنا؟ ما هي الرسالة الضمنية في تلك الإجابة؟
٤. اعمل مع الصف على كتابة فقرة، مثل «بيان مبادئ العائلة»، تلخص الفكرة الكتابية عن العائلة أفضل تلخيص. أي معايير قد تستخدمها لتيسر صياغة تلك المبادئ؟ ماذا تَعَلَّمت هذا الربع مما قد ساعدك على ترسيخ هذه المبادئ أيًا كانت؟ استعد لمشاركة ما تعلمته مع الكنيسة بالكامل.
٥. بصفتك أب أو أم، أي وعود يمكنك المطالبة بها لأبنائك الذين، على الأقل في هذه المرحلة، ابتعدوا عن الرب؟